مباحث فضائل السور والتفسير في الكوكب الدري على جامع الترمذي للإمام الكاندهلوي (ت ١٣٣٤ هـ)

أ.م. صكبان عبدالله محمد
زياد خليف حميد
جامعة تكريت / العلوم الاسلامية

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين بشيراً نذيراً، والصلاة والسلام على سيدنا محمد البشير النذير الذي أرسله الله رحمة للعالمين ، وأيده بالوحي والقرآن العظيم ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن اقتدى به وسار على نهجه إلى يوم الدين .

أما بعد :

فإنّ كتاب الله هو حبله المتين أنزله – تعالى– على النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) ليكون هدى ورحمة للناس أجمعين ، وجعله شرعةً ومنهاجا إلى يوم الدين من قال به صدق، ومن عمل به أُجر، ومن حكم به عدل ، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم ، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس به ألسنة الضعفاء ، ولا يشبع منه العلماء ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ؛ من أجل هذا كله كانت دراسة القرآن الكريم من أفضل الدراسات ، وعلومه من أشرف العلوم ، لأن شرف العلم من شرف المعلوم ، ومن هنا قمت بكتابة موضوع في التفسير له صلة بالسنة النبوية ؛ لأنها الشارحة والمبينة لكتاب الله –عز وجل– فوقع اختياري – بعد استشارة وتفكير – على مباحث فضائل السور والتفسير في الكوكب الدري على جامع الترمذي للإمام الكاندهلوي ، وذلك لما لهذا الشرح من قيمة علمية أصيلة ، فضلاً عن أني أحببت ان أُلفت النظر إلى جهود هذا الإمام في هذا الباب، وكان منهجي في هذا البحث الوقوف على ما ذكره العلماء بشأن هذا الموضوع .

واقتضت طبيعة البحث ان يكون في مبحثين:

المبحث الاول تضمن فضائل السور

والمبحث الثاني تضمن التفسير عند الامام الكاندهلوي

وختمت البحث بنتائج وقائمة بأهم المصادر .

وأخيـــراً أختـــم بما ختم به ابن القيم مقدمة كتابه طريق الهجرتين : ((فيا أيها القاري له والناظر فيه، هذه بضاعة صاحبها المزجاة مسوقة إليك ، وهذا فهمه وعقله معروض عليك ، لك غنمه وعلى مؤلفه غرمه ، ولك ثمرته وعليه عائدته ، فإن عدم منك حمداً وشكرا فلا يعدم منك عذرا ، وإن أبيت إلا الملام فبابه مفتوح، وقد استأثر الله بالثناء وبالحمد ، وولي الملامة الرجلا ، والله المسؤول أن يجعله لوجهه خالصاً ينفع به مؤلفه وقارئه وكاتبه في الدنيا والآخرة إنه سميع الدعاء وأهل الرجاء وهو حسبنا ونعم الوكيل)) [١] .

(١) – طريق الهجرتين وباب السعادتين : لمحمد بن أبي بكر أيوب الزرعي الشهير بإبن قيم الجوزية ، تحقيق : عمر بن محمود أبو عمر ، الدار السلفية ، القاهرة – مصر ، ط٢ ، ١٤١٤هـ ، (٢١) .

المبحث الأول

فضـــائـــــل الســـــور

يعد مبحث فضائل السور من المباحث المهمة في علوم القرآن الكريم والتي من خلالها نعرف فضل كل سورة من سور القرآن وقد تكلم الإمام الكاندهلوي من خلال كتابه الكوكب الدري على فضائل السور والتي سنبينها في هذا المبحث .

المطلب الأول

فضل سورة الفاتحة

إن لسورة الفاتحة فضائل كثيرة تدل عليها الأحاديث الواردة في كتب الحديث ومن الأحاديث الواردة في فضل الفاتحة ما رواه الإمام البخاري عن أبي هريرة ، (ﷺ) ، عن النبي (ﷺ) قال : ((أم القرآن هي السبع المثاني والقرآن العظيم)) [١] ، وكذلك من الاحاديث الدالة على فضل سورة الفاتحة ، قال (ﷺ): ((لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب)) [٢] ، ومن الروايات الأخرى الدالة على فضل سورة الفاتحة ما رواه الإمام البخاري ، عن أبي سعيد بن المعلى[٣] ، قال : كنت أصلي ، فدعاني النبي (ﷺ) ، فلم أجبه ، قلت : يا رسول الله إني كنت أصلي ، قال : ألم يقل الله : استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم ، ثم قال : (ألا أعلمك أعظم سورة في القرآن قبل أن تخرج من المسجد) ، فأخذ بيدي ، فلما أردنا أن نخرج ، قلت : يا رسول الله ، إنك قلت : (لأعلمنك أعظم سورة من القرآن) ، قال : (الحمد لله رب العالمين ، هي السبع المثاني ،

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب تفسير القرآن ، باب قوله تعالى (ولقد أتيناك سبعاً من المثاني والقران العظيم): ٦ / ١٠٢ ، برقم(٤٧٠٤) .

(٢) سنن الترمذي ، ابواب الصلاة ، باب ما جاء انه لا صلاة الا بفاتحة الكتاب ، ١ / ٣٣٠ ، برقم (٢٤٧)، حديث حسن صحيح ، مصنف أبي شيبة ، باب من قال لا صلاة الا بفاتحة الكتاب ، ١ / ٣٦٠ ، برقم (٣٦٣٨) .

(٣) قيل اسمه رافع بن المعلى بن لوذان بن المعلى وقيل الحارث بن المعلى. وقيل أوس بن المعلى. وقيل: أبو سعيد بن أوس بن المعلى ، أمه أميمة بنت قرط بن خنساء من بني سلمة ، له صحبة يعد في أهل الحجاز، روى عنه حفص بن عاصم وعبيد بن حنين، توفي سنة أربع وسبعين وهو ابن أربع وستين سنة ، ينظر الاستيعاب ، لابن عبد البر ، ٢ / ٣٣ .

والقرآن العظيم الذي أوتيته) [١] ، وأخرج الامام الترمذي عن أبي هريرة ، أن رسول الله(ﷺ) ، خرج على أبي بن كعب[٢] ، فقال رسول الله (ﷺ) : يا أبي وهو يصلي ، فالتفت أبي ولم يجبه ، وصلى أبي فخفف ، ثم انصرف إلى رسول الله (ﷺ) ، فقال : السلام عليك يا رسول الله ، فقال رسول الله (ﷺ) : وعليك السلام ، ما منعك يا أبي أن تجيبني إذ دعوتك فقال : يا رسول الله إني كنت في الصلاة ، قال : أفلم تجد فيما أوحي إلي أن ﴿ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡ﴾ [٣] ، قال : بلى ولا أعود إن شاء الله ، قال : تحب أن أعلمك سورة لم ينزل في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها ، قال : نعم يا رسول الله ، قال رسول الله(ﷺ): كيف تقرأ في الصلاة ، قال : فقرأ أم القرآن، فقال رسول الله (ﷺ) : والذي نفسي بيده ما أنزلت في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها ، وإنها سبع من المثاني والقرآن العظيم الذي أعطيته[٤].

وقد شرح العلماء هذه الأحاديث وتكلموا على السبع المثاني وما هو معناها فقالوا ان المراد بها هي سورة الفاتحة ، وقد رُوي عن السلف أقوال أخر في تفسير السبع المثاني ، فروى عن ابن عباس وابن مسعود أنها السبع الطوال ؛ لأن الفرائض والقصص تثنى فيها ، ويجوز أن يكون

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب فضائل القرآن ، باب فضل فاتحة الكتاب : ٦ / ١٨٧ ، برقم (٥٠٠٦).

(٢) أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار واسمه تيم اللات، وقيل: تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج الأكبر الأنصاري ، روى عنه عبادة بن الصامت، وابن عباس، وعبد الله بن خباب ، توفي سنة اثنتين وعشرين في خلافة عمر، ينظر : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، لإبن الجزري : ١ / ١٦٨ .

(٣) سورة الانفال : من الآية : ٢٤ .

(٤) سنن الترمذي ، أبواب فضائل القرآن ، باب ما جاء في فضل فاتحة الكتاب ، ٥ / ٥ ، برقم (٢٨٧٥) ، حديث حسن صحيح ، و السنن الكبرى ، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني ، النسائي (ت ٣٠٣هـ) ، حققه وخرج أحاديثه : حسن عبد المنعم شلبي مؤسسة الرسالة – بيروت ، الطبعة : الأولى ، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م : باب قوله تعالى (يأيها الذين امنوا استجيبوا) ، ١٠ / ١٠٨ ، برقم (١١١٤١) ، والأصول في أحاديث الرسول ، أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن المعروف بالحكيم الترمذي ،(ت ٣٢٠ هـ) ، المحقق : إسماعيل بن إبراهيم متولي عوض ، مكتبة الإمام البخاري، الطبعة : الأولى، ٢٠٠٨ م : ١ / ١٣٥٦ .

المثاني القرآن كله كما قال تعالى : ﴿ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ ﴾ [١] ، لأن الأخبار تثني فيه ، ومما يدل أن قوله (ﷺ) : (لأعلمنك أعظم سورة) لا يوجب تفاضل القرآن بعضه على بعض فى ذاته. قوله تعالى: ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ﴾[٢]، ولم يختلف أهل التأويل فى أن الله – تعالى – لم يرد بقوله : ﴿ نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ﴾[٣]، تفضيل بعض الآيات على بعض ، وإنما المراد بخير منها لعباده المؤمنين التالين لها ، إما بتخفيف وعفو، أو بثواب على عمل ، ولو قال قائل : أيما أفضل : آية رحمة ، أو آية عذاب ، أو آية وعد ، أو آية وعيد ، لم يكن لهذا جواب ، ومن اختار التفاضل في القرآن فقد أوجب فيه النقص ، وأسماء الله تعالى وصفاته وكلامه لا نقص في شيء منها فيكون بعضه أفضل من بعض ، وكيف يجوز أن يكون شيء من صفاته منقوصا غير كامل وهو قادر على أن يتم المنقوص حتى يكون فى غاية الكمال ، فلا يلحقه فى شيء من صفاته نقص ، تعالى الله عن ذلك ، ويحتمل قوله لأعلمنك أعظم سورة وجها آخر ، وهو أن يكون أعظم بمعنى سورة عظيمة كما قيل الله أكبر ، بمعنى : كبير ، وكما قيل فى اسم الله الأعظم بمعنى : عظيم[٤] .

اما الإمام الكاندهلوي ، فقد تكلم عن فضائل سورة الفاتحة من خلال شرحه لسنن الإمام الترمذي فقال قوله (من المثاني) هي ما دون المئين من السور ، وعد الفاتحة منها لكثرة معانيها وان قلت آياتها، والمراد بما دون المئين ما قبل المئين وهي السبع الطوال ، وتوضيح ذلك إنهم اختلفوا في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى ﴾[٥] ، في أن

(١) سورة الزمر: الآية : ٢٣ .
(٢) سورة البقرة : من الآية : ١٠٦.
(٣) سورة البقرة : من الآية : ١٠٦.
(٤) ينظر شرح صحيح البخاري لابن بطال ، ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت ٤٤٩هـ) ، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم ، مكتبة الرشد – السعودية، الرياض ، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م : ١٠ / ٢٤٥ – ٢٤٦ .
(٥) سورة الحجر : من الآية : ٨٧ .

المراد بالسبع المثاني أقوال عديدة الاول : أن المراد به الفاتحة ، والقول الثاني : المراد بالسبع المثاني السبع الطوال ، وهي البقرة الى الاعراف ستة سور وأختلف في السابعة فقيل الفاتحة عدة منها مع قصرها[١] ، وقيل يونس وقيل الكهف[٢]، القول الثالث : إن السبع المثاني هي السبع الطوال، وهي: البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف والأنفال والتوبة معا، وهما سورة واحدة، ولهذا لم تكتب بينهما بسملة، وهو قول ابن عمر وابن عباس وسعيد بن جبير والضحاك، وعن ابن عباس: إنما سميت الطوال مثاني لأن الفرائض والحدود والأمثال والخبر والعبر ثبتت فيها، والقول الرابع قول طاووس وابن مالك: القرآن كله مثاني لأن الأنباء والقصص ثبتت فيه[٣] ، ومن خلال عرضنا لآراء العلماء نجد أن الإمام الكاندهلوي تفرد برأيه بأن عد الفاتحة من السبع الطوال .

المطلب الثاني

فضل سورتي البقرة وآل عمران

روى الإمام البخاري عن أبي مسعود (ﷺ) ، قال : قال النبي (ﷺ): (من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه) [٤]، قال الامام الكاندهلوي في قوله (كفتاه) أي عن حق قراءة القرآن ، فلو قرأ قارئ كل يوم آيتين لم يعد تاركا للقراءة[٥]، كذلك من الروايات الواردة في فضل سورة البقرة ما رواه البزار ، عن أبي هريرة (ﷺ) ، قال: قال رسول الله (ﷺ) : لا تتخذوا بيوتكم مقابر فإن الشيطان يفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة[٦] ، ومن الروايات الدالة على فضل

---

(١) ينظر الكوكب الدري ، للكاندهلوي : ٤ / ٥ – ٦ .

(٢) ينظر : الدر المنثور ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) ، دار الفكر – بيروت : ٥ / ٩٦ .

(٣) عمدة القاري : للعيني : ١٩ /١٢ .

(٤) صحيح البخاري ، كتاب فضائل القران ، باب فضل سورة البقرة : ٦ / ١٨٨ ، برقم: (٥٠٠٨) .

(٥) ينظر الكوكب الدري على جامع الترمذي ، للكاندهلوي : ٤ /٨ .

(٦) مسند البزار ، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (ت ٢٩٢هـ) ،تحقق: محفوظ الرحمن زين الله، (حقق الأجزاء من ١ إلى ٩) ، وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من ١٠ إلى ١٧) ، وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء ١٨) ، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة ، الطبعة: الأولى، (بدأت ١٩٨٨م،

سورتي البقرة وآل عمران ما رواه الإمام مسلم ، عن النواس بن سمعان الكلابي[١] ، قال : سمعت النبي (ﷺ) ، يقول : (يؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهله الذين كانوا يعملون به تقدمه سورة البقرة ، وآل عمران)، وضرب لهما رسول الله (ﷺ) ، ثلاثة أمثال ما نسيتهن بعد ، قال :(كأنهما غمامتان، أو ظلتان سوداوان بينهما شرق ، أو كأنهما حزقان من طير صواف ، تحاجان عن صاحبهما) [٢] ، ومما يدل أيضا على فضل سورتي البقرة وآل عمران ما رواه الامام الحاكم عن عبد الله بن بريدة ، عن أبيه ، قال: كنت جالسا عند النبي (ﷺ) ، فقال : (تعلموا سورة البقرة ، وآل عمران فإنهما الزهراوان يظلان صاحبهما يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيايتان ، أو فرقان من طير صواف) [٣] ، قال الامام الكاندهلوي من خلال شرحه لقوله (وضرب لهما رسول الله (ﷺ)) ، قال يعني أنه (ﷺ) ، شبههما بثلاثة أشياء للتقرير في ذهن السامع ، والمراد أن التشبيه صحيح بأي الثلاثة شئت ولكني أحفظ الثلاثة معا لم أنس شيئا منها ، وقوله (كأنهما غيايتان) الغياية أو الغمامة هي ما أظلك وأحاط بك فإنهما يحيطان القارئ ويحفظانه من العذاب والهول ، قوله (وبينهما شرق) أي شبه فرجة تفصل بينهما ، وقوله (طير صواف) أي لاصقة أجنحتها بأجنحة الاخرى كالصف الواحد وباسطها [٤] .

وانتهت ٢٠٠٩م) : ١٦ / ٥١ ، برقم (٩٠٩١) ، ينظر موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان ، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت ٨٠٧هـ) ، تحقق: محمد عبد الرزاق حمزة ، دار الكتب العلمية ، باب صلاة النافلة في البيت : ١ / ٦٦ .

(١) النواس بن سمعان بن خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب بن ربيعة الكلابي. معدود في الشاميين، يقال: إن أباه سمعان بن خالد وفد على النبي (ﷺ) فدعا له رسول الله (ﷺ) وأعطاه نعليه فقبلهما رسول الله (ﷺ) ، روى عن النواس بن سمعان عن جبير بن نفير ونفير بن عبد الله وجماعة ، ينظر : الاستيعاب في معرفة الاصحاب : ١ / ٤٨٦ .

(٢) صحيح مسلم ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة : ١ / ٥٥٤ ، برقم (٨٠٥) .

(٣) المستدرك على الصحيحين ، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري المعروف بابن البيع (ت ٤٠٥هـ) ، تحقيق :مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة : الأولى ، ١٤١١ – ١٩٩٠ ، باب أخبار في فضل سورة البقرة ، ١ / ٧٤٧ ، برقم (٢٠٥٧) ، قال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه .

(٤) ينظر الكوكب الدري ، للكاندهلوي : ٤ / ٩ – ١٠ .

المطلب الثالث

فضل سورة الكهف

هناك روايات كثيرة تدل على فضل سورة الكهف ومن هذه الروايات ما رواه الإمام البخاري عن البراء بن عازب[١] ، قال : كان رجل يقرأ سورة الكهف ، وإلى جانبه حصان مربوط بشطنين ، فتغشته سحابة ، فجعلت تدنو وتدنو وجعل فرسه ينفر ، فلما أصبح أتى النبي (ﷺ) ، فذكر ذلك له فقال : (تلك السكينة تنزلت بالقرآن)[٢] ، وفي رواية الامام الترمذي عن البراء قال : بينما رجل يقرأ سورة الكهف إذ رأى دابته تركض ، فنظر فإذا مثل الغمامة أو السحابة ، فأتى رسول الله (ﷺ)، فذكر ذلك له ، فقال النبي (ﷺ) : تلك السكينة نزلت مع القرآن ، أو نزلت على القرآن[٣] ، قوله : (كان رجل) قيل : هو أسيد بن حضير[٤]، قوله : (حصان) ، هو الفحل الكريم من الخيل قوله : (بشطنين) تثنية شطن بفتح ، وهو الحبل ، وإنما كان الربط بشطنين لأجل جموحه واستصعابه ، قوله : (فتغشته) أي : أحاطت به سحابة ، قوله : (تدنو) أي : تقرب، قوله : (ينفر) من النفرة ، قوله : (تلك السكينة) واختلف أهل التأويل في تفسير السكينة ، فعن علي ، (رضي الله تعالى عنه) : هي ريح هفافة لها وجه كوجه الإنسان ، وعنه : إنها ريح خجوج[٥]، ولها

---

(١) البراء بن عازب بن الحارث الخزرجي، أبو عمارة : أسلم صغيرا وغزا مع رسول الله (ﷺ) خمس عشرة غزوة، أولها غزوة الخندق ، ولما ولي عثمان الخلافة جعله أميرا على الري (بفارس) سنة ٢٤ هـ فغزا أبهر (غربيّ قزوين) وفتحها، ثم قزوين فملكها، وانتقل إلى زنجان فافتتحها عنوة. وعاش إلى أيام مصعب ابن الزبير فسكن الكوفة واعتزل الأعمال. وتوفي في زمنه. روى له البخاري ومسلم ، توفي ٧١ هـ ، الاعلام ، للزركلي : ٢ /٤٦ .

(٢) صحيح البخاري ،كتاب فضائل القران ، باب فضل سورة الكهف : ٦ / ١٨٨ ، برقم(٥٠١١) .

(٣) سنن الترمذي ، ابواب فضائل القران ، باب ما جاء في فضل سورة الكهف : ٥ / ١١ ، برقم (٢٨٨٥) ، قال عنه الترمذي حديث حسن صحيح .

(٤) أسيد بن حضير بن سماك بن عتيك بن رافع بن امرؤ القيس بن زيد بن عبد الأشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس الأنصاري ، وكان أسيد ين حضير أحد العقلاء الكملة من أهل الرأي وآخى رسول الله (ﷺ) بينه وبين زيد بن حارثة وكان أسيد بن حضير من أحسن الناس صوتاً بالقرآن ، توفي في شعبان سنة عشرين وقيل سنة إحدى وعشرين : ينظر الاستيعاب : ١ / ٣٠ .

(٥) ريح خَجوجٌ: تلتوي في هُبوبها ، وقال الأصمعيّ: الخَجوج من الرياح: الشديدة المِرّ : الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، للجوهري : ١ /٣٠٨ .

رأسان ، وعن مجاهد : لها رأس كرأس الهر وجناحان وذنب كذنب الهر ، وعن الربيع : هي دابة مثل الهر لعينيها شعاع فإذا التقى الجمعان أخرجت فنظرت إليهم فينهزم ذلك الجيش من الرعب وعن ابن عباس والسدي : هي طست من ذهب من الجنة يغسل فيها قلوب الأنبياء ، (عليهم الصلاة والسلام)، وعن ابن مالك : طست من ذهب ألقى فيها موسى ، عليه السلام، الألواح والتوراة والعصا ، وعن وهب : روح من الله يتكلم ، إذا اختلفوا في شيء بين لهم ما يريدون. وعن الضحاك : الرحمة ، وعن عطاء ما يعرفون من الآيات فيسكنون إليها ، وهو اختيار الطبري ، وقال النووي : المختار أنها من المخلوقات فيه طمأنينة ورحمة ومعه الملائكة ، وقد تكرر في القرآن والحديث لفظ السكينة ، فيحلُ في كل موضع وردت فيه على ما يليق به من المعاني المذكورة ، والذي يليق في المذكور في الباب قول الضحاك[١] ، اما الإمام الكاندهلوي فقال : أما قوله (تلك السكينة) ، إنما قال مع القرآن ليعلم أن الأمر لا يختص بالكهف ، بل الحكم شامل للقرآن كله ما قرأ منه ، والسكينة هي الطمأنينة وسكون القلب الى ذكر الله – تعالى–وإنما تصورت ترغيبا لهم إليه[٢] ، وكذلك من الروايات الدالة على فضل سورة الكهف ما رواه الإمام الترمذي وغيره عن أبي الدرداء ، عن النبي (ﷺ) قال : (من قرأ ثلاث آيات من أول الكهف عصم من فتنة الدجال) [٣] ، قال الامام الكاندهلوي ، المراد به الدجال المعلوم الموعود أو كل فاتن وعلى الثاني فقيل ان قراءة هذه الآي تعصم عند ظلمة الحكام[٤] .

---

(١) ينظر عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، للعيني : ٢٠ / ٣١ ، و مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، علي بن (سلطان) محمد ، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (ت ١٠١٤هـ) ، دار الفكر ، بيروت – لبنان ، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م : ٤ / ١٤٥٨.

(٢) ينظر الكوكب الدري على جامع الترمذي : ٤ / ١٢ – ١٣ .

(٣) سنن الترمذي ، أبواب فضائل القرآن ، باب ما جاء في فضل سورة الكهف : ٥ / ١٢ ، برقم(٢٨٨٦) ، قال عنه الترمذي حديث حسن صحيح .

(٤) الكوكب الدري على جامع الترمذي : ٤ / ١٤ .

المطلب الرابع

فضل سورة يس

هناك حديث ذكره الإمام الترمذي وغيره يدل على فضل سورة يس وهذا الحديث هو عن أنس ، قال : قال النبي (ﷺ) : (إن لكل شيء قلبا ، وقلب القرآن يس ، ومن قرأ يس كتب الله له بقراءتها قراءة القرآن عشر مرات) [١] ، وقد تكلم العلماء في هذا الحديث وبينوا المراد منه في قوله عليه الصلاة والسلام (إن لكل شيء قلبا ، وقلب القرآن يس) ، قال أبو عبيد : أي : لبه ، وقلب كل شيء لبّه وخالصه ، قال التوربشتي[٢] : وذلك لاحتوائها مع قصر نظمها على الآيات الساطعة والبراهين القاطعة والعلوم المكنونة ، والمعاني الدقيقة ، والمواعيد الرغيبة ، والزواجر البالغة ، والإشارات الباهرة ، والشواهد البليغة وغير ذلك ، وقال حجة الإسلام الغزالي[٣] : إنما كانت قلب القرآن لأنَّ الإيمان صحته الاعتراف بالحشر ، والنشر ، وهذا المعنى مقرر فيها بأبلغ وجه[٤] .

---

(١) سنن الترمذي ، أبواب فضائل القرآن ، باب ما جاء في فضل يس : ٥ / ١٢ ، برقم (٢٨٨٧) ، هذا حديث غريب .

(٢) فضل الله التوربشتي ، رجل محدث فقيه من أهل شيراز ، شرح مصابيح البغوي شرحا حسنا وروى صحيح البخاري عن عبد الوهاب بن صالح بن محمد بن المعزم ، مات في حدود الستين والستمائة : ينظر : طبقات الشافعية الكبرى ، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت ٧٧١هـ) ، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو ، هجر للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ : ٨ / ٣٤٩ .

(٣) محمد بن محمد بن محمد بن أحمد أبو حامد الغزالي الطوسي ويلقب بزين الدين وبحجة الإسلام ، أحد أئمة الشافعية في التصنيف والترتيب والتقريب والتعبير والتحقيق والتحرير ، ولد رحمه الله بطوس سنة خمسين وأربع مائة ، مات يوم الاثنين رابع عشر جمادى الآخرة سنة خمس وخمس مائة، عن خمس وخمسين سنة ، طبقات الشافعيين ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)تحقيق: د أحمد عمر هاشم، د محمد زينهم محمد عزب ، مكتبة الثقافة الدينية ، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣ م : ٥٣٣ – ٥٣٥ .

(٤) ينظر: قوت المغتذي على جامع الترمذي ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) ، إعداد الطالب: ناصر بن محمد بن حامد الغريبي ، اشراف : فضيلة الأستاذ الدكتور/ سعدي الهاشمي ، رسالة الدكتوراه – جامعة أم القرى، مكة المكرمة – كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة ، ١٤٢٤ هـ : ٢ / ٧٢٤ ، و التيسير بشرح الجامع الصغير ، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت ١٠٣١هـ)، مكتبة الإمام الشافعي – الرياض ، الطبعة : الثالثة ، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م : ١ / ١٤١ .

قال الإمام الكاندهلوي : إن المراد بذلك الآجر المعين لقراءة يس مع ما يؤتى له بعد ذلك منة منه تعالى وفضلا ، وفي القرآن لم يرد هاهنا إلا ما هو له معين من الآجر[١] .

المطلب الخامس

فضل سورة الملك

إن لسورة الملك فضلاً عظيماً دل على ذلك الروايات التي ذكرها الامام الترمذي وغيره ومن هذه الروايات ما روي عن ابن عباس (ﷺ) ، قال : ضرب بعض أصحاب النبي (ﷺ) ، خباءه على قبر وهو لا يحسب أنه قبر، فإذا فيه إنسان يقرأ سورة تبارك الذي بيده الملك حتى ختمها ، فأتى النبي (ﷺ) ، فقال : يا رسول الله إني ضربت خبائي على قبر وأنا لا أحسب أنه قبر ، فإذا فيه إنسان يقرأ سورة تبارك الملك حتى ختمها. فقال رسول الله (ﷺ) : هي المانعة ، هي المنجية ، تنجيه من عذاب القبر[٢] ، قال الهروي[٣]، في شرحه للحديث في قوله(ﷺ): (يقرأ سورة تبارك الذي بيده الملك حتى ختمها) قال : يحتمل أن يكون الإنسان هو الرجل المذكور في الحديث السابق ذكره الطيبي وفيه نظر ، قال ابن الملك : فيه دليل على أن بعض الأموات يصدر منه ما يصدر عن الأحياء (فأتى النبي(ﷺ)) ، أي صاحب الخيمة (فأخبره) ، أي بما سمعه ، فقال النبي (ﷺ): هي ، أي سورة الملك (المانعة) ، أي تمنع من عذاب القبر أو من المعاصي التي توجب عذاب القبر أو المانعة لقارئها عن أن يناله مكروه في الموقف منعا كاملا (هي المنجية

---

(١) الكوكب الدري على جامع الترمذي ، للكاندهلوي : ٤ / ١٤ .

(٢) سنن الترمذي ، ابواب فضائل القران ، باب ما جاء في فضل سورة الملك : ٥ / ١٤ ، برقم (٢٨٩٠) ، قال الامام الترمذي هذا حديث غريب من هذا الوجه ، وينظر إثبات عذاب القبر وسؤال الملكين ، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني ، أبو بكر البيهقي (ت ٤٥٨هـ) ، تحقيق : د. شرف محمود القضاة ، دار الفرقان – عمان الأردن ، الطبعة : الثانية ، ١٤٠٥ : ١ / ٩٩ ، برقم(١٥٠) .

(٣) علي بن (سلطان) محمد، نور الدين الملّا الهروي القاري: فقيه حنفي، من صدور العلم في عصره ، ولد في هراة وسكن مكة وتوفي بها. قيل: كان يكتب في كل عام مصحفا وعليه طرر من القراءات والتفسير فيبعيه فيكفيه قوته من العام إلى العام. وصنف كتبا كثيرة، منها " تفسير القرآن " ثلاثة مجلدات، و " الأثمار الجنية في أسماء الحنفية " و " الفصول المهمة، و " بداية السالك وغيرها ، توفي ١٠١٤هـ ، ينظر الاعلام ، للزركلي : ٥ / ١٢.

تنجيه من عذاب الله) ، أي من عذاب النار كان هذا الكلام للإمام الهروي في شرحه للحديث الشريف[١] ، أما الإمام الكاندهلوي فقال : اختلفوا في وطي القبور بعد استوائها بالأرض وذهاب حدبتها ، فمن مجوز له ومن مانع عنه ، ولكل وجهة ، فمن اجازها حمل قوله (وهو لا يحسب) على محض بيان واقعة وقال : لو كان الوطى محظورا لقوض خيامه بعد العلم مع انه غير مذكور ، ولم يسأله النبي (ﷺ) هل عدلت بعد العلم عنه ام لا ومن منعه حمل قوله (وهو لا يحسب) على المعذرة عما فعله ، وذكر العدول عن فوقه غير مذكور ، وذلك لا يستلزم عدم وقوعه ، وكيفما كان فالقراءة بعد الموت ليست للثواب والأجر ، وإنما هو محض التذاذ وأستيناس بما يحبه وقوله عليه السلام : هي المانعة هي المنجية ، أراد بذلك قراءته في حياته [٢] ، والخلاصة إن الإمام الكاندهلوي وافق الإمام الهروي في أن قراءة سورة الملك في حياة الشخص فإنها تنجيه من عذاب القبر والله اعلم .

المطلب السادس

فضل سورة الزلزلة

ذكر الإمام الترمذي في سننه حديث يدل على فضل سورة الزلزلة ، قال (ﷺ) (**رسول الله** (ﷺ) قال لرجل من أصحابه: هل تزوجت يا فلان؟ قال: لا والله يا رسول الله، ولا عندي ما أتزوج به، قال: أليس معك قل هو الله أحد؟ قال: بلى، قال: ثلث القرآن، قال: أليس معك إذا جاء نصر الله والفتح؟ قال: بلى، قال: ربع القرآن قال: أليس معك قل يا أيها الكافرون؟ قال: بلى، قال: ربع القرآن قال: أليس معك إذا زلزلت الأرض؟ قال: بلى، قال: ربع القرآن قال: تزوج تزوج) [٣] .

---

(١) ينظر مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، علي بن (سلطان) محمد ، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (ت ١٠١٤هـ) ، دار الفكر ، بيروت – لبنان ، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م : ٤ / ١٤٨١ .

(٢) الكوكب الدري على جامع الترمذي : ٤ / ١٤ – ١٥ .

(٣) سنن الترمذي ،ابواب فضائل القران ، باب ما جاء في اذا زلزلت : ٥ / ١٦ ، برقم(٢٨٩٥) حديث حسن ، ينظر مسند الامام احمد ، مسند انس بن مالك (رضي الله عنه) : ٢١ / ٣٢ ،برقم (١٣٣٠٩) .

قال الإمام المبار كفوري من خلال شرحه لقوله عليه الصلاة والسلام (تزوج تزوج) أي تزوج بما معك من السور المذكورة كما في حديث سهل بن سعد الساعدي[١]، أن رسول الله (ﷺ) ، جاءته امرأة فقالت إني وهبت نفسي لك فقامت طويلا فقال رجل يا رسول الله زوجنيها إن لم يكن لك بها حاجة فقال هل عندك من شيء تصدقها الحديث وفيه فقال رسول الله (ﷺ) هل معك من القرآن شيء قال نعم سورة كذا وسور كذا لسور سماها فقال رسول الله (ﷺ) ، زوجتكها بما معك من القرآن، قوله (إذا زلزلت) أي سورة إذا زلزلت (تعدل) أي تماثل ربع القران لما تحتويه من الاحكام[٢] ، لما كان السائل اعتذر من التزوج بإفلاسه علم النبي (ﷺ) ، منه عجزه عن القيام بحقوق الزوجية ، وصغر نفسه في نفسه بين له النبي (ﷺ)، ماله من الشرف عند الله سبحانه وتعالى ، وان الله لا يضيع عبده الذي اتاه من فضله ثواب كتابه المجيد كملا ، وفيه اشارة على ان الحافظ لا يسوغ له ان يعد نفسه مفلسا، وان قل ما لديه من المال ، وان قصده ينبغي ان لا يكون الا اليه سبحانه ، واعتماده في سائر حوائجه لا ينبغي الا عليه[٣] .

والخلاصة ان الإمام المباركفوري شرح الحديث بحديث اخر اما الإمام الكاندهلوي كان شرحه مختلف تماما عن شرح المباركفوري حيث شرح الحديث شرحا مفصلا دون الاستدلال عليه بأحاديث اخرى كما فعل المباركفوري وهذا يدل على علمه رحمه الله .

---

(١) سهل بن سعد، الساعدي، أبو العباس، الأنصاري، المدني . قال لنا الحكم بن نافع: عن شعيب، عن الزهري، عن سهل؛ أنه رأى النبي (ﷺ)، وهو ابن خمس عشرة ، وقال لنا أبو نعيم: مات سنة ثمان وثمانين ، التاريخ الكبير ،محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت ٢٥٦هـ) ، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن ، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان : ٤ / ٩٧ .

(٢) ينظر تحفة الاحوذي ، للمباركفوري : ٨ / ١٦٦ .

(٣) الكوكب الدري على جامع الترمذي : ٤ / ١٦ .

المطلب السابع

فضل سورة الإخلاص

سورة الإخلاص كثيرة هي الروايات الدالة على فضلها ومن هذه الروايات ما ذكره الإمام مسلم ، أبي الدرداء[١] ، عن النبي (ﷺ) ، قال : (أيعجز أحدكم أن يقرأ في ليلة ثلث القرآن) قالوا : وكيف يقرأ ثلث القرآن ، قال : (قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن) ، ومن الروايات الآخرى الدالة على فضلها ، أن النبي (ﷺ) ، قال : (إن الله جزأ القرآن ثلاثة أجزاء ، فجعل قل هو الله أحد جزءا من أجزاء القرآن) [٢] ، ومن الروايات الآخرى التي ذكرها الإمام مسلم ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله (ﷺ) : (احشدوا ، فإني سأقرأ عليكم ثلث القرآن) ، فحشد من حشد ، ثم خرج نبي الله (ﷺ) ، فقرأ: قل هو الله أحد ، ثم دخل ، فقال بعضنا لبعض : إني أرى هذا خبر جاءه من السماء فذاك الذي أدخله ، ثم خرج نبي الله (ﷺ) ، فقال : (إني قلت لكم سأقرأ عليكم ثلث القرآن، ألا إنها تعدل ثلث القرآن) [٣] ، كانت هذه الروايات هي الروايات التي ذكرها الامام مسلم ، أما الإمام الترمذي فقد ذكر روايات أخرى في فضل هذه السورة ومن هذه الروايات ، عن أبي هريرة ، قال : ((أقبلت مع رسول الله (ﷺ) ، فسمع رجلا يقرأ : قل هو الله أحد الله الصمد فقال رسول الله (ﷺ) : وجبت ، قلت : ما وجبت ؟ قال : الجنة))[٤] ، ومن الروايات ايضا ، عن أنس بن مالك، عن النبي (ﷺ) قال : ((من قرأ كل يوم مائتي مرة قل هو الله أحد محي عنه ذنوب خمسين سنة إلا أن يكون عليه دين))[٥] .

---

(١) هو عُويمر بن عامر ويقال عُويمر بن قيس بن زيد بن عدي الخزرجي أبو الدرداء الأنصاري مشهور بكنيته، أسلم يوم بدر وشهد أُحدا وكان أحد الحكماء العلماء الفضلاء، مات قبل مقتل عثمان (رضي الله عنه) ، ينظر : الاستيعاب: لابن عبد البر:١٦٤٦/٤ .

(٢) صحيح مسلم ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب فضل قراءة قل هو الله احد : ١ / ٥٥٦ ، برقم (٨١١).

(٣) صحيح مسلم ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب فضل قراءة قل هو الله احد : ١ / ٥٥٧ ، برقم (٨١٢).

(٤) سنن الترمذي ،ابواب فضائل القران ، باب ما جاء في سورة الاخلاص : ٥ / ١٧ ، برقم(٢٨٩٧)، حديث حسن صحيح غريب .

(٥) سنن الترمذي ، ابواب فضائل القران ، باب ما جاء في سورة الاخلاص : ٥ / ١٨ ، برقم (٢٨٩٨) ، حديث غريب .

وبعد ذكر الروايات نبين ما قاله العلماء في شرحهم للحديث الذي ذكره الامام الترمذي ، قالوا ففيه فضيلة بينة وجليلة في قراءة :﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾[١]، وممكن أن يكون ذلك الرجل وجبت له الجنة بتلاوتها مع أعمال البر غيرها ، وممكن أن يكون ذلك خاصة لها[٢] ، وقال العلماء : وجبت له الجنة ، أي بمقتضى وعد الله وفضله الذي لا يخلفه[٣] ، كما قال تعالى :﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴾[٤]، أما الإمام الكاندهلوي عن هذا الحديث فقال : (وجبت) ، وإنما الجأهم الى المسألة عن الواجبة ، ولم يذكرها بادي بدء ليكون اوقع في النفس وكذلك ما في الرواية الاخرى وهي قوله (عليه الصلاة والسلام) ، (اني سأقرأ عليكم) لما انه لو ذكر ذلك أولاً لم يقع وقوعه بعد امعانهم وترددهم فيه[٥] ، ومن خلال شرح الإمام الكاندهلوي نراه يختلف شرحه للحديث عن العلماء اما بصياغة عباراته أو من خلال استنباطه لبعض الأحكام ولا يكثر الكلام في شرح الحديث بل شرحه للحديث يكون يسير دون إطالة .

المطلب الثامن

فضل المعوذتين

أخرج أصحاب الحديث كثير من الروايات في فضل المعوذتين ، ومن هذه الروايات ما ذكره الإمام البخاري في صحيحه عن عائشة (رضي الله عنها) : (أن رسول الله (ﷺ) ، كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث ، فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه وأمسح بيده رجاء بركتها) [٦]، ومن الروايات الآخرى التي ذكرها الإمام البخاري ، عن عائشة : (أن النبي (ﷺ) ، كان إذا أوى

---

(١) سورة الإخلاص: الآية : ١.

(٢)الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار وشرح ذلك كله بالإيجاز والاختصار ، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري القرطبي ٣٦٨هـ – ٤٦٣هـ ، تحقيق : عبد المعطي امين قلعجي ، دار قتيبة – دمشق دار الوعي – حلب ، الطبعة : الأولى ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م : ٨ / ١٢٠ .

(٣) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، للهروي : ٤ / ١٤٨٤ .

(٤) سورة الرعد : الآية : ٣١ .

(٥) الكوكب الدري على جامع الترمذي ، للكاندهلوي : ٤ / ١٨ .

(٦) صحيح البخاري ،كتاب فضائل القران ، باب فضل المعوذات ، ٦ / ١٩٠ ، برقم (٥٠١٦).

إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ، ثم نفث فيهما فقرأ فيهما : قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس ، ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده ، يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات)[١] ، وكذلك اخرج الإمام الترمذي عن فضل السورتين ، ومن هذه الروايات ، عن عقبة بن عامر الجهني[٢] ، عن النبي (ﷺ) قال : (قد أنزل الله علي آيات لم ير مثلهن﴿ قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴾[٣] ، إلى آخر السورة ، و ﴿ قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ﴾[٤] ، إلى آخر السورة)[٥] ، هذه الروايات تتكلم عن فضل المعوذتين وقد تكلم عنها العلماء قال المباركفوري ، فكل غاسق فإنه (ﷺ) ، كان يؤمر بالاستعاذة من شره إذا وقب انتهى، اما الامام الكاندهلوي قال : في قوله (لم ير مثلهن) ، أي في باب الاستعاذة فأن في أول السورتين استعاذة عن شر كل ما خلقه الله تعالى ولا يندر من ذلك شيء ، ثم مناسبته برب الفلق لا يخفى لطفه ، فانه فالق كل شيء وفارق كل مختلطين فعساه يفرق بينه وبينه ، أي بين المستعيذ والمستعاذ منه[٦] .

---

(١) صحيح البخاري ،كتاب فضائل القران ، باب فضل المعوذات ، ٦ / ١٩٠ ، برقم (٥٠١٧).

(٢) هو عقبة بن عامر بن عبس بن عمرو بن عدي بن عمرو بن رافعة بن موادعة الجهني الصحابي المشهور روى عن النبيﷺ وروى عنه جماعة من الصحابة والتابعين، كان من المهاجرين السابقين إلى الإسلام ، كان قارئا عالما بالفرائض والفقه فصيح اللسان شاعرا، وهو أحد من جمع القرآن شهد الفتوح وسكن مصر وكان واليا عليها توفي سنة(٤٤هـ) وقيل (٥٨هـ) ، ينظر : الاستيعاب: لابن عبد البر: ١٠٧٣/٣، والإصابة: لابن حجر:٤٢٩/٤-٤٣٠ .

(٣) سورة الناس: الآية : ١ .

(٤) سورة الفلق: الآية : ١ .

(٥) سنن الترمذي ،ابواب فضائل القران ، باب ما جاء في المعوذتين ، ٥ / ٢٠ ، برقم (٢٩٠٢) ، حديث حسن صحيح.

(٦) الكوكب الدري ، للكاندهلوي ، ٤ / ١٩ .

المبحث الثاني
التفسير عند الإمام الكاندهلوي

المطلب الأول

أولاً : التفسير لغةً واصطلاحاً :

التفسير لغةً : التفسير مأخوذ من الفسر، وهو البيان، يقال: فسر الشيء يفسره بضم السين وكسرها: فسراً إبانه، ومثله فسره – بتشديد السين – تفسيرا فالتفسير: كشف المراد عن اللفظ المشكل[١] .

التفسير اصطلاحاً : لقد عرف العلماء التفسير بتعريفات كثيرة منها:

((هو علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي يحمل عليها حالة التركيب وتتمات لذلك))[٢]. وعرف أيضا بأنه ((علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه (ﷺ) وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه، واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات، ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ))[٣]. وقيل: ((هو علم نزول الآيات وشئونها وأقاصيصها والأسباب النازلة فيها ثم ترتيب مكيها ومدنيها ومحكمها ومتشابهها وناسخها و منسوخِها وخاصها وعامها ومطلقها ومقيدها ومجملها ومفسرها وحلالها وحرامها ووعدها ووعيدها وأمرها ونهيها وعبرها وأمثالها))[٤].

وعرف التفسير أيضا بأنه : ((علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد – الله تعالى – بقدر الطاقة البشرية))[٥].

التعاريف التي ذكرناها هي أبرز التعريفات التي ذكرها العلماء للتفسير .

---

(١) ينظر : الصحاح للجوهري ، ٢ / ٧٨١ ، و لسان العرب ، لابن منظور : ٥ /٥٥ .

(٢) ينظر: البحر المحيط: لأبي حيان: ٢٦/١.

(٣) البرهان في علوم القرآن: للزركشي ١٣/١.

(٤) الإتقان في علوم القرآن: للسيوطي: ٤/ ١٩٤.

(٥) مناهل العرفان: للزرقاني : ٢/ ٣ ، وينظر : التفسير والمفسرون ، الدكتور محمد السيد حسين الذهبي (ت ١٣٩٨هـ) ، مكتبة مكتبة وهبة، القاهرة : ١٣/١ .

ثانياً : التأويل لغةً واصطلاحاً :

التأويل لغة: مأخوذ من الأول وهو الرجوع، آل الشيء يؤول اولا ومآلا رجع، وأوَّلَ إليه الشيء: رجعه، وألت عن الشيء: ارتدت، وفي الحديث ((من صام الدهر فلا صام ولا آل))[١] ، أي ولا رجع إلى خير [٢].

وقال الراغب الأصفهاني: ((التأويل من الأول أي الرجوع إلى الأصل ومنه الموئل للموضع الذي يرجع إليه، وذلك هو ردّ الشيء إلى الغاية المرادة منه علما كان أو فعلا))[٣].

التأويل في الاصطلاح:

اختلفت أساليب العلماء في تعريفه أيضا، وقد نقل الإمام العيني بعضها حيث قال: ((التأويل تفسير الشيء بالوجه المرجوح، وقيل هو حمل الظاهر على المحتمل المرجوح بدليل يصيره راجحا وهذا أخص منه، وأما تفسير القرآن فهو المنقول عن النبي(ﷺ) ، أو عن الصحابة، وأما تأويله فهو ما يستخرج بحسب القواعد العربية))[٤].

وما ذكره العيني في معنى التأويل هو المعنى الذي يكاد يجمع عليه –المتأخرون – إذ قالوا : التأويل هو صرف اللفظ عن المعنى الراجح إلى المعنى المرجوح لدليل يقترن به.[٥]

وقيل : ((هو صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى يحتمله إذا كان المحتمل الذي يراه موافقا للكتاب والسنة))[٦].

وهذه ابرز التعريفات التي ذكرها العلماء للتأويل .

---

(١) سنن الترمذي، كتاب الصيام –باب صيام الدهر والحديث ، : ٣٣٣/٢ ، برقم (٦٩٨)

(٢) ينظر: لسان العرب: لابن منظور:٣٢/١١.

(٣) المفردات: للراغب الأصفهاني: ٩٩.

(٤) عمدة القاري : ١٧٤/١.

(٥) ينظر: والتفسير والمفسرون: للذهبي: ١٥/١.

(٦) ينظر: التعريفات: للجرجاني: ٥٠، والتحرير والتنوير؛ لابن عاشور:١٦.

المطلب الثاني

بعض الآيات التي ذكر تفسيرها الإمام الكاندهلوي

لقد فسر الإمام الكاندهلوي عدداً من الآيات من خلال شرحه لسنن الترمذي ، وسنبين في هذا المبحث الآيات التي بين تفسيرها الامام في الكوكب الدري مع مقارنة تفسير الإمام الكاندهلوي لهذه الآيات بأقوال من سبقه من أئمة التفسير .

أولاً : قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾[١].

قال الإمام الكاندهلوي في تفسير هذه الآية : هو الرياء لكونه شركاً خفياً [٢]، ويؤيد ذلك ما أخرجه الإمام أحمد من حديث شداد قال : ((سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صلى يرائي فقد أشرك ومن صام يرائي فقد أشرك ومن تصدق يرائي فقد أشرك))[٣].

قال التستري : (العمل الصالح ما كان خالياً عن الرياء مقيداً بالسنة، والله سبحانه)[٤].

وقيل أي: لا يعبد مع الله تعالى غيره ، وقيل: لا يرائي بعمله الذي يعمله لله أحداً[٥].

ومن خلال ما بينا من اقوال العلماء في تفسير هذه الآية الكريمة نلاحظ ان الإمام الكاندهلوي وافق من سبقه من أئمة التفسير في تفسير الآية الكريمة .

---

(١) سورة الكهف: الآية : ١١٠.

(٢) الكوكب الدري ، للكاندهلوي : ١ / ١٧٦ .

(٣) مسند الامام أحمد ، الباب الثامن والعشرون حديث شداد بن اوس : ٢٨ / ٣٦٥ ، برقم (١٧١٤٠)

(٤) تفسير التستري ، أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التُستري (ت ٢٨٣هـ) ، جمعها: أبو بكر محمد البلدي ، تحقيق: محمد باسل عيون السود ،منشورات محمد علي بيضون / دار الكتب العلمية –بيروت ،الطبعة: الأولى – ١٤٢٣هـ: ١ / ٩٨ .

(٥) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية ، أبو محمد مكي بن أبي طالب الأندلسي القرطبي المالكي (ت ٤٣٧هـ) ، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي ، مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م : ٦ / ٤٤٨٥.

ثانياً : قوله تعالى :﴿ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِ﴾[١].

قال الإمام الكاندهلوي في تفسير هذه الآية : والظاهر في مسألة الصوم هو انبلاج الفجر لا التبين ، وإن التبين دلت عليه الآية الكريمة التي ذكرناها ، وهو التيقن والانفصال الحقيقي القطعي لا التخميني ، ولهم العذر أي للقائلين بأن المعتبر في الصوم هو التبين ، بأن إرادة الإباحة في الأكل والشرب على عدم التبين وتحديد النهي بالتبين أبقى الفجر داخلا في حكم الليل ، قال الإمام والانبلاج قد يراد به الظهور، اي ظهور الفجر[٢].

وقيل في تفسير هذه الآية : (حتى يتبين لكم وجه الصبح، يعني بياض النهار من سواد الليل من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل والخيط الأبيض يعني أول بياض الصبح: الضوء المعترض قبل المشرق، والخيط الأسود أول سواد الليل)[٣] ،

وقيل ﴿ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ﴾ يعني: بياض الصُّبح ﴿مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِ﴾ من سواد اللَّيل[٤].

وفي هذه الآية نرى ان الامام وافق من قبله في تفسير الآية بان المراد بانبلاج الفجر بياض الصبح والله أعلم .

ثالثاً: قوله تعالى: ﴿ لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ فَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾[٥].

---

(١) سورة البقرة : من الآية : ١٨٧ .

(٢) ينظر : الكوكب الدري ، للكاندهلوي : ١ / ١٩٠ .

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان : ١ / ١٦٤ .

(٤) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت ٤٦٨هـ) ،تحقيق: صفوان عدنان داوودي ، دار القلم ، الدار الشامية – دمشق، بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ : ١٥٢ .

(٥) سورة البقرة : من الآية : ٢٨٤ .

قال الإمام الكاندهلوي في تفسير هذه الآية : لا تدخل الوساوس وحديث النفس فيما يخفيه الانسان، لأن ذلك مما ليس في وسعه الخلو منه ، لكن ما اعتقده وعزم عليه، والحاصل ان عزم الكفر كفر ، وان الذنوب من غير عزم معفو عنها ، وعزم الذنوب اذا ندم عليه ورجع عنه واستغفر منه مغفور ، فأما اذا هم بسيئة ، وهو ثابت على ذلك إلا إنه منع عنه بمانع ليس باختياره فإنه لا يعاقب على ذلك عقوبة فعله(١).

رابعاً: قوله تعالى :﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾(٢).

أول ما بدء الإمام الكاندهلوي في تفسير هذه الآية ذكر حديث النبي (ﷺ) الذي رواه الإمام الترمذي ، (جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، ما يوجب الحج؟ قال: الزاد والراحلة)(٣).

والنص دال على أداء ما وجب عليه بالطريق الأولى ، أي بطريق الأولوية ودلالة النص ، والا لم يتركه الغرماء أن يذكره دون اداء حقوقهم ، ومن هنا قلنا ان الحاج يجب عليه نفقة عياله ، الى حين معاده ، وإن لم يكن عنده قدر ايتائهم وأخذه معه لا يجب عليه الحج ، وتفسير النبي(ﷺ) ، السبيل بالزاد والراحلة يوجب ان الشرائط الاخر التي ذكرها العلماء كأمن الطريق ، ووجود محرم مع المرأة ، إنما هي شرائط أداء الحج وليست شرائط وجوبه(٤) ، وقيل في تفسير هذه الآية : المراد بالاستطاعة الزاد والراحلة ومن كفر من أهل الأديان بالبيت ولم يحج واجبا (٥).

نلحظ ان جميع العلماء فسروا الاستطاعة بالزاد والراحلة ولم يختلف فيهم أحد .

---

(١) ينظر: الكوكب الدري ، للكاندهلوي : ٤ / ٨٥ .

(٢) سورة آل عمران : من الآية : ٩٧ .

(٣) سنن الترمذي ، ابواب الحج ، باب ما جاء من ايجاب الحج بالزاد : ٢ / ١٦٩ ، برقم(٨١٣) ، حديث حسن .

(٤) ينظر : الكوكب الدري ، للكاندهلوي : ٤/ ٩٣-٩٤ .

(٥) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان : ١ / ٢٩١ ، و تفسير القرآن ، لابي محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي (ت ٦٦٠هـ) ، تحقيق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي ، دار ابن حزم – بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م : ١/ ٢٧٥ .

خامساً : قوله تعالى:﴿ فَسِيحُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ﴾ [١].

قال الامام الكاندهلوي : قيل هي الاشهر الحرم ، وقيل بل من وقت النزول ، وكان نزول الآية في شوال ، وقيل بل المراد رجب وذو القعدة وذو الحجة ، والمحرم ثم اعلم أن العهد كان مع كل قبائل العرب ثم نكثوا فمن نكث منهم أمهل الاربعة الاشهر المذكورة ومن لم ينكث كان باقياً على عهده وهو تمام العشرة [٢] .

وقال المفسرون: هذا تأجيل من الله للمشركين أربعة أشهر، فمن كانت مدة عهده أكثر من أربعة أشهر حطه إلى الأربعة، ومن كانت مدته أقل من أربعة رفعه إلى الأربعة ، والاشهر الاربعة هي : شوال، وذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم لأن هذه الآية نزلت في شوال [٣].

سادساً : قوله تعالى : ﴿ فَلَا يَقۡرَبُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ بَعۡدَ عَامِهِمۡ هَٰذَا﴾[٤].

قال الإمام الكاندهلوي : المراد به هو الحج لقوله (ﷺ) : (لا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان)[٥] ، وهذا خاص بأيام الحج فأتبعه ، ولا يطوفن بالبيت عريان فكان المعنى انهم لا لا يأتون البيت أيام الحج أيام طاعتنا ، وأما سائر الايام فلا يأتونه عراة على عادتهم[٦] .

قال الواحدي في التفسير الوسيط : (أي: لا يدخلوا الحرم بعد سنة تسع، أمر المسلمين بمنع المشركين من الحج ودخول الحرم)[٧] .

---

(١) سورة التوبة : من الآية : ٢ .

(٢) ينظر : الكوكب الدري ، للكاندهلوي : ١٥٠ .

(٣) ينظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد ، للواحدي : ٢ / ٤٧٦ .

(٤) سورة التوبة : من الآية : ٢٨ .

(٥) صحيح مسلم : كتاب الحج ، باب لا يحج البيت مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، وبيان يوم الحج الأكبر: ٢/ ٩٨٢ ، برقم (١٣٤٧) .

(٦) ينظر الكوكب الدري ، للكاندهلوي : ٤ / ١٥١ .

(٧)الوسيط في تفسير القرآن المجيد ، للواحدي : ٢ / ٤٨٨ .

وتفسير الإمام الكاندهلوي نفس ما ذهب اليه الواحدي بأن هذه الآية امر أمر المسلمين بمنع المشركين من الحج ودخول الحرم .

سابعاً : قوله تعالى : ﴿ قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِيَ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾ (١).

قال الإمام الكاندهلوي في تفسير قوله تعالى ((أَوْ آوِي)) : في الآية معناه التمكن من المأوى ووجدانه ، والركن الشديد هي العشيرة ، وسميت العشيرة بالركن لان الركن يستند اليه ويمتنع به ، فشبههم بالركن من الجبل لشدتهم ومنعتهم(٢) .

وقيل في تفسير هذه الآية : ﴿ أَوْ ءَاوِيَ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾ (أي ألجأ وأنضوي إلى عشيرة مانعة) (٣).

وفي تفسير الإمام الكاندهلوي لهذه الآية وافق المفسرين كما في تفسير ما سبق من الآيات .

ثامنـــاً : قولـه تعـالى : ﴿ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ﴾ (٤).

قال الإمام الكاندهلوي : اسرائيل هو يعقوب – عليه السلام – كان قد اشتكى فنذر أن يترك أحب الاطعمة اليه إن شفي ، وكان ذلك جائزاً في شريعتهم وكان احب الطعام اليه لحوم الابل واحب الشراب اليه البانها فحرمها على نفسه(٥) .

---

(١) سورة هود الآية : ٨٠ .

(٢) ينظر الكوكب الدري ، للكاندهلوي : ٤ / ١٧٤ .

(٣) الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت ٤٢٧هـ) ، تحقيق: الإمام أبي محمد بن بن عاشور ، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي ، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان ، الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢ م : ٥ / ١٨٢ ، وينظر : الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١ هـ) ، تحقيق: هشام سمير البخاري ، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية ، الطبعة: ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م : ٤ / ٩٧.

(٤) سورة آل عمران ، من الآية : ٩٣ .

(٥) ينظر : الكوكب الدري ، للكاندهلوي : ٤ / ١٧٦ .

وقيل في تفسير الآية :(إلا ما حرم إسرائيل يعقوب ، على نفسه كلحوم الإبل وألبانها، وقيل كان به عرق النسا فنذر إن شفي لم يأكل أحب الطعام إليه وكان ذلك أحبه إليه)[١].

تاسعاً : قوله تعالى : ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ﴾[٢].

قال الإمام الكاندهلوي : يعني أنها ليست بنافعة ولا مفيدة وان كان ضررها باقياً فليس التشبيه الا من عدم الجدوى ،ليشكل إن مضرة الكلمة الخبيثة وهي كلمة الكفر ،باقية ثابتة لازمة لصاحبها[٣].

وقيل في تفسيرها : الكلمة الخبيثة بالشرك بالله – تعالى– والدعاء إلى الكفر وتكذيب الحق ، والشجرة الخبيثة هي شجرة الحنظلة [٤].

عن ابن عباس (ﷺ) في تفسيره للآية قال : (هي الشجرة التي تلتوي على الشجرة فتفسدها)[٥].

وكذلك الإمام الكاندهلوي ذكر ما ذكره السابقون في هذه الآية ولم يختلف عنهم .

عاشراً : قوله تعالى : ﴿ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ ﴾[٦].

قال الإمام الكاندهلوي : قوله تعالى :((بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ)) ، أي على زعمكم الباطل ، فإنكم لمّا كنتم تنسبون الأفعال والتصرفات إليها لا يمكن نسبته الى سائرها لخلاف البداهة ، وجب حكمهم بذلك على كبيرهم لأنه بقي سالماً فكان الجواب الزام لإلجائهم الى الاقرار بعجزها ، لا إنه أخبر عن الواقعية حتى يلزم الكذب [٧].

---

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥هـ) ، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ : ٢ / ٢٨ .

(٢) سورة ابراهيم : من الآية : ٢٦ .

(٣) ينظر : الكوكب الدري ، للكاندهلوي : ٤ / ١٧٦ .

(٤) ينظر : أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، للبيضاوي : ٣/ ١٩٨ ، و تفسير الجلالين ، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (ت ٨٦٤هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ) ، دار الحديث – القاهرة ، الطبعة: الأولى : ٣٣٤ .

(٥) البحر المحيط ، لإبي حيان : ٧/ ٧٥ .

(٦) سورة الانبياء : الآية : ٦٣ .

(٧) ينظر : الكوكب الدري ، للكاندهلوي : ٤/ ٢٠٥ .

ومن التفاسير لهذه الآية : بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ قصد إبراهيم –عليه السلام– بهذا القول تبكيتهم وإقامة الحجة عليهم، كأنه يقول: إن كان إلها فهو قادر على أن يفعل أي يهدم الاصنام ، وإن لم يقدر فليس بإله بل هو عاجز [١].

أحد عشر: قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي﴾[٢].

قال الإمام الكاندهلوي : أي قبضتني إليك ورفعتني عنهم ، فلا دلالة فيه على الموت[٣]. وقيل في تفسير هذه الآية : فلما توفيتني أي فلما بلغ بي أجل الموت فمت كنت أنت الرقيب عليهم [٤].

ومن التفاسير الآخرى لهذه الآية : فلما توفيتني ، يعني فلما رفعتني إلى السماء فالمراد به وفاة الرفع لا الموت ، كنت أنت الرقيب عليهم ، يعني الحفيظ عليهم المراقب لأعمالهم وأحوالهم [٥].

ومن خلال عرضنا لتفاسير هذه الآية نلحظ أن الإمام الكاندهلوي خالف مقاتل بن سليمان في تفسيره لهذه الآية ، بأن المراد بالرفع الموت ، ووافق الخازن في تفسيره لهذه الآية بأن المراد بالرفع ليس الموت .

إثناعشر : قوله تعالى : ﴿ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴾[٦].

---

(١) ينظر : التسهيل لعلوم التنزيل ، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت ٧٤١هـ) ، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي ، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت ، الطبعة: الأولى – ١٤١٦ هـ : ٢ / ٢٤ .

(٢) سورة المائدة : من الآية : ١١٧ .

(٣) الكوكب الدري ، للكاندهلوي : ٤ / ٢٠٧ .

(٤) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان : ١/ ٥١٩ .

(٥) لباب التأويل في معاني التنزيل ، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن ، دار الفكر ـ بيروت / لبنان –١٣٩٩ هـ /١٩٧٩ م : ٢ / ١١٤ .

(٦) سورة فصلت : الآية : ٢٢ .

قال الإمام الكاندهلوي : أي إنكم كنتم تستترون بالحيطان والحجب عند ارتكاب الفواحش ، وما كان استتاركم ذلك خيفة أن يشهد عليكم جوارحكم ، لأنكم كنتم غير عالمين بشهادتها عليكم ، بل كنتم جاحدين بالبعث والجزاء أصلاً ، ولكنكم إنما سترتم لظنكم أن الله لا يعلم كثيراً مما كنتم تعملون [١].

ومن التفاسير الآخرى لهذه الآية :﴿ وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ﴾ أي كنتم تستترون عن الناس عند ارتكاب الفواحش مخافة الفضاحة، وما ظننتم أن أعضاءكم تشهد عليكم بها فما استترتم عنها. وفيه تنبيه على أن المؤمن ينبغي أن يتحقق أنه لا يمر عليه حال إلا وهو عليه رقيب ، ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون فلذلك اجترأتم على ما فعلتم [٢].

وكذلك في تفسير هذه الآية وافق الإمام الكاندهلوي من سبقه من المفسرين.

---

(١) ينظر: الكوكب الدري ، للكاندهلوي : ٤ / ٢٥٩ – ٢٦٠، و مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت ٧١٠هـ) ، تحقيق : يوسف علي بديوي ، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو ، دار الكلم الطيب، بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م : ٢٣٣/٣ .

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، للبيضاوي : ٧٠/٥ .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١- إثبات عذاب القبر وسؤال الملكين ، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني ، أبو بكر البيهقي (ت ٤٥٨هـ) ، تحقيق : د. شرف محمود القضاة ، دار الفرقان – عمان الأردن ، الطبعة : الثانية ، ١٤٠٥ .

٢- الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار وشرح ذلك كله بالإيجاز والاختصار ، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري القرطبي ٣٦٨هـ – ٤٦٣هـ ، تحقيق : عبد المعطي امين قلعجي ، دار قتيبة – دمشق دار الوعي – حلب ، الطبعة : الأولى ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م .

٣- أسد الغابة في معرفة الصحابة ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ) ، تحقيق: علي محمد معوض – عادل أحمد عبد الموجود ، دار الكتب العلمية ، الطبعة: الأولى ، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤ م .

٤- الأصول في أحاديث الرسول – النسخة المسندة ، أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن المعروف بالحكيم الترمذي ،(ت ٣٢٠ هـ) ، تحقيق : إسماعيل بن إبراهيم متولي عوض ، مكتبة الإمام البخاري ، الطبعة : الأولى، ٢٠٠٨ م .

٥- الأعلام ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي(ت ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين ، الطبعة: الخامسة عشر – أيار / مايو ٢٠٠٢ م .

٦- أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥هـ) ، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ .

٧- التاريخ الكبير ،محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت ٢٥٦هـ) ، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن ، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان .

٨- التسهيل لعلوم التنزيل ، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت ٧٤١هـ) ، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي ، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت ، الطبعة: الأولى – ١٤١٦ هـ .

٩- تفسير التستري ، أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التُستري (ت ٢٨٣هـ) ، جمعها: أبو بكر محمد البلدي ، تحقيق: محمد باسل عيون السود ، منشورات محمد علي بيضون / دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة: الأولى – ١٤٢٣ هـ .

١٠- تفسير الجلالين ، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (ت ٨٦٤هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ) ، دار الحديث – القاهرة ، الطبعة: الأولى .

١١- تفسير القرآن ، لابي محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي (ت ٦٦٠هـ) ، تحقيق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي ، دار ابن حزم – بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م .

١٢- التفسير والمفسرون ، الدكتور محمد السيد حسين الذهبي (ت ١٣٩٨هـ) ، مكتبة وهبة، القاهرة.

١٣- التيسير بشرح الجامع الصغير ، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت ١٠٣١هـ) ، مكتبة الإمام الشافعي – الرياض ، الطبعة : الثالثة ، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م .

١٤- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر ، دار طوق النجاة ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ .

١٥- الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١ هـ) ، تحقيق: هشام سمير البخاري ، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية ، الطبعة: ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م .

١٦- الدر المنثور ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) ، دار الفكر – بيروت .

١٧- سنن الترمذي ، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت ٢٧٩هـ) ، تحقيق: بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي – بيروت: ١٩٩٨ م .

١٨- شرح صحيح البخاري لابن بطال ، ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت ٤٤٩هـ) ، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم ، مكتبة الرشد – السعودية، الرياض ، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م .

١٩- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت ، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م .

٢٠-طبقات الشافعية الكبرى ، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت ٧٧١هـ) ، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو ، هجر للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ .

٢١-طبقات الشافعيين ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) تحقيق: د أحمد عمر هاشم، د محمد زينهم محمد عزب ، مكتبة الثقافة الدينية ، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣ م .

٢٢- طريق الهجرتين وباب السعادتين : لمحمد بن أبي بكر أيوب الزرعي الشهير بإبن قيم الجوزية ،تحقيق : عمر بن محمود أبو عمر ، الدار السلفية ، القاهرة – مصر، ط٢ ، ١٤١٤هـ .

٢٣- عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (ت ٨٥٥هـ) ، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٢٤- قوت المغتذي على جامع الترمذي ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) ، إعداد الطالب: ناصر بن محمد بن حامد الغريبي ، اشراف : فضيلة الأستاذ الدكتور/ سعدي الهاشمي ، رسالة الدكتوراه – جامعة أم القرى، مكة المكرمة – كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة ، ١٤٢٤ هـ .

٢٥- كتاب التعريفات ، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ) ، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر ، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م .

٢٦- الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت ٤٢٧هـ) ، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور ، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي ، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان ، الطبعة: الأولى ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م .

٢٧- الكوكب الدري على جامع الترمذي ، محمد يحيى الكاندهلوي (ت١٣٣٤هـ) ، تحقيق : محمد زكريا الكاندهلوي ، مطبعة ندوة العلماء لكهنو _ الهند ، ١٣٩٥هـ_١٩٧٥م .

٢٨- لباب التأويل في معاني التنزيل ، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن ، دار الفكر _ بيروت / لبنان -١٣٩٩ هـ /١٩٧٩ م .

٢٩- مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت ٧١٠هـ) ، تحقيق : يوسف علي بديوي ، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو ، دار الكلم الطيب، بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م .

٣٠- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، علي بن (سلطان) محمد ، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (ت ١٠١٤هـ) ، دار الفكر ، بيروت – لبنان ، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م .

٣١- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، علي بن (سلطان) محمد ، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (ت ١٠١٤هـ) ، دار الفكر ، بيروت – لبنان ، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م .

٣٢- المستدرك على الصحيحين ، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري المعروف بابن البيع (ت ٤٠٥هـ) ، تحقيق :مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة : الأولى ، ١٤١١ – ١٩٩٠ ، باب أخبار في فضل سورة البقرة .

٣٣- مسند البزار ، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (ت ٢٩٢هـ) ،تحقق: محفوظ الرحمن زين الله، (حقق الأجزاء من ١ إلى ٩) ، وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من ١٠ إلى ١٧) ،وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء ١٨)، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة ، الطبعة: الأولى، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م) .

٣٤- موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان ، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت ٨٠٧هـ) ، تحقق: محمد عبد الرزاق حمزة ، دار الكتب العلمية ، باب صلاة النافلة في البيت .

٣٥- الهداية إلى بلوغ النهاية ، أبو محمد مكي بن أبي طالب الأندلسي القرطبي المالكي (ت ٤٣٧هـ) ، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي ، مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.

٣٦- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت ٤٦٨هـ) ،تحقيق: صفوان عدنان داوودي ، دار القلم ، الدار الشامية – دمشق، بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ .